بشأن واجب الحكومة نحو تعميم اللغة العربية فان العربية لا تزال عرضة للاهمال فى المدارس والكليات والجامعات الحكومية كما كانت من قبل .

رابعا : بنغلاديش — لقد المعنا آنفا الى حمّى التعصب للبنغالية ، وقد كان هذا التعصب موجها فى المرتبة الاولى الى الأردوية بعد ما اعتبرت رمزا لسيادة أهل الجناح الغربى من باكستان بما فيهم المسلمون المهاجرون من الهند ، الا أن العربية وقعت بين شقّي الرحى فلم يسمع لها ذكر البتة — انما ذكرت العربية من خلال الدعوة الى استبدال الخط العربى بالخط الهندى السائد فى كتابة البنغالية ومع الاسف الشديد لم تلق الدعوة قبولا ونجاحا وكأن الخط العربى فقد الاحترام اللائق به لا لشىء الا لكونه الخط المستعمل لكتابة الاردوية — ولا يخفى ان قضية « البنغالية ضد الاردوية » كانت بداية لحركة سياسية انتهت بتدخل الهند وحليفتها روسيا لفصل الجناح الشرقى من باكستان — والآن وقد تم استقلال بنغلاديش (من باكستان بدون شك) لم يبق فى الميدان الا البنغالية والانجليزية ، لا ادرى لأيهما السيادة فى التعليم والثقافة ، انما يعنينا ان العربية لا تزال مطوية الذكر وكذلك الخط العربى فان البنغالية لا تزال تكتب بالخط الهندى .

خامسا : جنوب شرقى آسيا بما فيها اندونيسيا وماليزيا — طالما كانت هذه البلاد مجالا لنشاطات عربية قوية حتى كثر الناطقون بالضاد بها وتأثرت آداب اللغتين الاندونيسية والماليزية بالعربية وكتبت اللغتان بالخط العربى الى ان طلع فجر عصر الجمهورية والديموقراطية التى استلزمت بشأن الاكثرية المسلمة ان تتنازل عن مقومات ثقافتها استرضاء للاقلية غير المسلمة فكانت النتيجة أن سبقت اندونيسيا وتبعتها ماليزيا لاستبدال الخط اللاتينى بالخط العربى والتفخيم من شأن اللغة المحلية الى حد مزاحمتها للغة العربية فى حقل التعليم والثقافة — والظاهرة الجديدة التى ملأت قلبى حسرة ويأسا أن هناك مدارس عربية قوية نالت الاعجاب والاعتراف من الجامع الازهر، تدرس بها جميع المواد الاسلامية باللغة العربية ، ولكن كلما شملتها الحكومة بالرعاية والاصلاح حسب خطة مرسومة لجعل التعليم الدينى اكثر ملاءمة واستجابة لروح العصر ، كما يقولون، ضعفت العربية من ناحيتين :

الاولى : توسعت العلوم العصرية على حساب المواد الاسلامية — والثانية ، وهى اخطر بكثير ، زاحمت اللغة المحلية اللغة العربية حتى فى قطاع تدريس المواد الاسلامية ، ويتجلى هذا الوضع فى الجامعات الحديثة حيث توجد اقسام بل كليات مستقلة للمعارف الاسلامية الا أن الاتجاه السائد فيها هو التزيد المستمر من استخدام اللغة المحلية وحصر العربية فى المتون القليلة فقط .

والعقبة الكأداء فى سبيل احلال العربية محلها فى التعليم والثقافة الاسلامية هى الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية عصرية اعدها المستعمر لتخلفه فى الحكم والادارة — انتهزت هذه الطبقة الفرصة التى سنحت بعد استقلال البلاد الاسلامية غير العربية فاستغلت سلطتها ونفوذها لاعتلاء المنابر والتكلم عن الاسلام كلاما ملفقا من هنا وهناك ، ولم تستنكف هذه الفئة المتكبرة عن الاجتراء على الاسلام مع عدم المامها بحرف واحد من العربية ، فكم تجدون محاميا درس كل قانون من رومى وانجليزى وفرنسى وسويسرى غير اللغة العربية والقرآن والسنة، ثم هو يتشدق فى الاجتماعات المحلية والمحافل الدولية بالفقه والقانون الاسلامى ، كذلك ترون مؤرخا درس تاريخ العالم غير التاريخ الاسلامى الذى يفيض فيه من المصادر الثانوية بحيث لا يحسن النطق بأسماء الاعلام العربية — فأمثال هؤلاء من الطبقة المثقفة ثقافة اجنبية فى البلاد الاسلامية غير العربية هم الذين يرجعون الى الترجمة الانجليزية للقرآن ويتساطون عن التراجم الانجليزية للحديث ويتسقطون على مدونات القانون الاسلامى باللغات الاجنبية ويستقون معلوماتهم عن الاسلام من منابع الكتب الانجليزية والفرنسية وما اليها ومعظمها من نتاج الفكر الغربى الاستشراقى الذى ثبت عداؤه للاسلام من دون شك .

وهذه الطبقة هى التى تدعى الاستغناء عن العربية وتزدرى وتستهزىء بالذين درسوا الاسلام من مصادره العربية الاصيلة وتسعى جاهدة للفصل بين العربية ومناهج دراسة الاسلام ، اذا كان لا بد منها ، فى الكليات والجامعات — وفى هذا كله تجريح صارخ لحرمة الدين واعتداء على الاقدار العلمية ، وقد بلغ الحال ، ولا سيما فى باكستان والهند الى ان الذين يجهلون العربية تماما لا يرون بأسا من الاقدام على ترجمة القرآن وتفسيره ، بحيث اصبح لزاما على رجال العلم أن يعملوا ما فى وسعهم لحماية الكتاب « من عبث المترجمين وخطأ الشراح وعدوان المقتبسين » .

والطبقة المثقفة ثقافة اجنبية هـي التـي تبعث الشبان غير الناضجين من المسلمين الى جامعات أوربا وامريكا لتلقى علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ الاسلامى من اليهود والمسيحيين المبشرين السافريـن والمستشارين لوزارات الخارجية وقلم المخابرات التابعة لحكوماتهم فى كثير من الاحيان ، وحتى فيما يتعلق بالادب العربى فان الطلبة فى البلاد الاسلاميـة غير العربيـة يجبرون فى الجامعات الاوربية والامريكية على تعلـم الالمانية والفرنسية لنيل الشهادات العالية فى الآداب العربية بينما تبقى العربية نسيا منسيا ، ولا غرو أن تكون أضعف عند رجوع الطالب الى وطنه مما كانت عليه من قبل .

ويتضاعف الجدل ويتفاقم الشر اذا جلس تلاميذ المستشرقين هؤلاء للتدريس فصـاروا أبـواقا للآراء المنحرفة مع ضعفهم المزمـن فى العربيـة والمصـادر الاسلامية الاصيلة — وقد كان الدكتور محمد اقبـال نصح الشبان المسلمين من زمان بأن لا يفتتنوا بالتتلمذ على المستشرقين فى المواد المتعلقة بالاسلام ، بل يرجعوا الى الشيوخ العلماء المسندين من المسلمين المخلصين لله والدين فى مصر وفى غيرهـا من البـلاد العربيـة والاسلاميـة .

فى جميع البلدان الاسلامية غير العربية تقريبـا يوجد منهجان متمايزان لدراسة اللغة العربية : احدهما المنهج السائد فى المدارس القديمة ، ويلاحظ ان اللغـة العربية تدرس فى هذه المدارس مقرونة دائما بالعلوم الاسلامية من التفسير والحديث والفقه ، وربما نتـج من هذا التلازم أن لم تكن آداب اللغة العربية مقصودة لذاتها ، بل اصبحت اللغة العربية مجرد اداة لتحصيل العلوم الاسلامية ، ولذلك المقررات من الادب لا تعدوا بعض الكتب التى لم تتزحزح عن مكانها عبر القـرون والاجيال أمثال « مقامات الحريرى » و « حماسة ابى تمام » و « السبع المعلقات » والاهتمام كله منصب على تلقين قواعد النحو والصرف بأمثلة فى قوالب متحجرة جامدة تدور بين زيد وعمرو مع عدم التوسع فى المطالعة وقلة التمرين — وتأتى النتيجة على حسب المنهج فان الطالب يحذق تمييز الاوضاع الصرفية والنحوية للكلمات ويحفظ مجموعة من مفردات اللغة — تلك المفردات التى تعينه فى فهم النصوص القرآنية والحديثية ، أما ما عدا ذلك من معرفة أساليب العرب المتنوعة ونشأة الذوق الادبى وملكة نقد الشعر والنثر والمهـارة فى الانشاء والخطابة والكلام العادى فى مناسبات يومية فكل ذلك بعيد المنال بالنسبة للطالب الذى لم يثر همته الادب كادب قـط .

وقد دعت جماعة من العلماء فى القرن الماضى الى اصلاح هذا الجانب من مناهج المدارس القديمة ، ومثل هذا الاصلاح كان الغرض الاصلى من انشاء داراً لعلوم ندوة العلماء بلكنو (الهند) فتحققت النتائج المطلوبـة فى مجال الانشاء والصحافة والخطابة الا أن البحث الادبى العلمى لا يزال بحاجة الى المزيد من العناية ، يصدق هذا على بعض المدارس التى إهتمت بالاصلاح المماثل فى باكستان مثل المدرسة الاسلامية العربيـة بنيوتاون — كراتشى — حيث يبذل مديرها ، الشيخ محمد يوسف البنورى ، مساعى خاصة فى هذا السبيل .

ومن الجدير بالملاحظة ان التكلم بالعربية ميسور لكثير من متعلمى اللغة العربية فى جنوب شرقى آسيا ، وربما كان مرجع ذلك الى وجود الجاليات العربية بين ظهرانيهم ومواصلة العلاقات المتينة المستديمة بينهـم وبين الازهر ولكن يندر فيهم من يضطلع بالادب علـى عكس ما نعرفه عن بعض اهل الهند وباكستان الذين نبغوا فى خدمة الآداب العربية مع ضعف المستوى العام لاستخدام اللغة العربية فى المناسبات اليومية .

والثانى هو المنهج السائد فى الكليات والجامعات الحديثة على الطراز الغربى ، ويختص هـذا المنهـج بدراسة الآداب لذاتها من غير أن تكون قرينة للدراسات الدينية الاسلامية ، فان الاخيرة منتفية منبوذة لم يسمح لها بالدخول فى الجامعات الحديثة الا فى الآونة الاخيرة ، ولما اقتحمتها قبيل الاستقلال أو بعيده كان التيار القومى على أشده مما جعل الدراسات الاسلامية فى كنف اللغات القومية المحلية تحت وصاية الانجليزية فى بعض الاحيان بـدلا من العربية التى جهلها المتسلطون علـى ادارة التعليم كما مر — فالغرض ان الآداب العربية تدرس لذاتها فى الكليات والجامعات الحديثة ضمـن برامـج تدريس اللغات وآدابها مستقلة عن العلـوم الدينيـة المدونة فيها — والواقع ان اللغات الكلاسيكية ، وعلى راسها العربية ، كانت تتمتع بمكانة مرموقة فى برامج التعليم الحديثة أيام الانجليز اسوة باليونانية واللاتينية فى أوروبا وانجلترا ، وحتى الفارسية لم يكن لها وضع مستقل عن العربية — أما اللغات المحلية فى البـلاد الاسلامية غير العربية فانما كانت تعتبر فروعا ناعمة